الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢٩ يولية ١٩٩٧

قتل الأسرى.. ذلك الملف الأسود!

من يستطيع ان ينسى تاريخ اليوم.. إنه ٢٩ أكتوبر..
و٢٩ اكتوبر في تاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي، له لون الدم وطعم العلقم، ففي ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨ ثم ١٩٥٦ ارتكبت العصابات اليهودية المسلحة مذبحة كفر قاسم الشهيرة ضد الفلسطينيين، وفي ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ بدأت قوات العدوان الاسرائيلية أول وأكبر مذبحة لقتل الاسرى المصريين جماعيا، كمقدمة للعدوان الثلاثي الشهير على مصر،
في نفس اليوم، نفس التاريخ!

اليوم، نتذكر، لا نستطيع ان ننسى ولن نستطيع، مادام المجرم طليقا، والمجرم هنا ليس فردا او افرادا فقط من بني اسرائيل، لكن المجرم الرئيسي هو دولة اسرائيل، التي بدأت جرائم المذابح الجماعية للاسرى والمدنيين العزل، منذ اكثر من خمسين عاما، ولاتزال تمارس ارتكاب الجريمة البشعة حتى الآن، وإن اختلفت الاساليب والوسائل.

قبل أيام عقدت اربع منظمات مصرية وعربية، هي المنظمة العربية لحقوق الانسان، واتحاد الصحفيين العرب، واتحاد المحامين العرب، والمنظمة المصرية لحقوق الانسان، مؤتمرا في القاهرة، حول جرائم الحرب الاسرائيلية ضد الاسرى والمدنيين العرب، وفيه ومن خلاله طرحت اكثر من وثيقة وأكثر من دراسة، في مقدمتها وثيقة بعنوان «الجريمة والعقاب.. اعيدوا حقوق الاسرى وحاكموا القتلة» اعتنتها المنظمة المصرية لحقوق الانسان، وفيها توثيق مذهل يفضح الانتهاكات الجسيمة والاجرامية، التي ارتكبها قادة وجنود الجيش الاسرائيلي ضد الاسرى والمدنيين المصريين اثناء حربي ١٩٥٦و١٩٦٧ وحرب الاستنزاف.

امام هذا التوثيق الحافل بشهادات من كتبت له الحياة وشاهد المذابح وعانى مرارة الاذلال، انفتح من جديد ذلك الملف الملغوم بالجرائم الفظيعة والدماء المهدرة، فاختلطت فيه فظاعات المجرم مع استغاثات الضحية، وبقيت جريمة الجرائم حية في الضمير الوطني والقومي والانساني.

فإن كانت الحروب تشهد عادة معارك القتل المتبادل، فإن احط جرائم الحرب والسلم على السواء، هي قتل الاسرى العزل والمدنيين الابرياء غير المشاركين في المعارك غير القادرين عن الدفاع عن انفسهم!

ولعل تاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي، يحفل باسوأ سجل من هذه الجرائم الدنيئة، فإن كان العرب على كل الجبهات وفي كل المعارك، لم يثبت انهم قتلوا أسيرا إسرائيليا بصورة متعمدة، فإن الاسرائيليين لم يكتفوا بممارسة القتل الجماعي للاسرى والمدنيين العرب، خصوصا المصريين، منذ حرب ١٩٤٨ حتى الآن، بل انهم يتفاخرون علنا وبعنجهية صارخة، بانهم فعلوا ذلك بالأمس وسيفعلونه في كل حين، تنفيذا لتعاليم دينية متطرفة، ولتعليمات سياسية عسكرية متغطرسة، ترى أن قتل «الأغيار» - اى من هم غير اليهود - في اوقات السلم، كما في اوقات الحرب، ضرورة دينية وواجب سياسي، باعتبار هؤلاء من النفايات البشرية، التي يجب سرعة التخلص منها!!

■■■

ولقد تضخم الملف الأسود لقتل الاسرى وارتكاب المجازر الجماعية، على ايدي الاسرائيليين، من مذبحة كفر قاسم ودير ياسين فوق ارض فلسطين في بدايات الصراع، مرورا بمذابح قتل المدنيين ودفن الاسرى المصريين احياء في مقابر جماعية اجبروا على حفرها بايديهم، او حصدهم بالرشاشات، وصولا لمجازر بحر البقر وصبرا وشاتيلا وقانا والحرم الابراهيمي والقدس، وانتهاء بما هو حادث اليوم من مواجهات دامية تمارس فيها الآلة العسكرية الصهيونية، افظع انواع جرائم القتل المتعمد في فلسطين وجنوب لبنان والجولان!

ورغم تكرار الجرائم الصهيونية بقتل الاسرى وحصد ارواح المدنيين جماعيا وعلانية، فإن هذا الملف الاسود الدامي، ظل متواريا عن الانظار لسنوات طوال، حتى انفجر في صيف عام ١٩٩٥، ولم نكن نحن اصحاب القضية - الضحية، للغرابة، الذين فجروه، لكنه انفجر من داخل اسرائيل ذاتها لأسباب سياسية (صراعات حزبية وشخصية بين ابطال المذابح انفسهم!

■■■

وحين شهد صيف ١٩٩٥، بداية اعترافات عدد من العسكريين الاسرائيليين، بقتل الاسرى المصريين خلال حروب ١٩٥٦و١٩٦٧، والاستنزاف، وذكرتحديدا العديد من اسماء كبارالقادة المسئولين - آنذاك - من موشي ديان، الى اسحق رابين، ومن اليعازر الى شارون وبيرو، بدأنا نحن كالعادة، في رد الفعل الذى جاء عصبيا وعاطفيا فحسب، ثم عاد في النهاية خاملا خامدا، يتجمد في ملفات العلاقات السياسية وحساباتها، الهائلة احيانا، المتوترة أحيانا أخرى، دون ان ياخذ حقه من الاهمية والاستمرارية والاصرار على فتح الملف على مصراعيه!

لقد ثار الوجدان الشعبي، في البداية، حين اكتشف الجريمة النكراء، وانتهبت المشاعر مع المقالات الصحفية والتصريحات الرسمية، وتحركت بعض الجهات الحكومية، خصوصا وزارة الخارجية المصرية، لكن تقاطر الأيام من عام ١٩٩٥ - حتى اليوم في عام ١٩٩٧، لم يشهد خطوة عملية محددة، لفضح هذه الجرائم امام الضمير العالمي، وبالتالي محاكمة المجرمين من مرتكبيها، امام محاكم دولية، على غرار محاكمات نورمبرج بعد الحرب العالمية الثانية، ومحاكمات مجرمي الحرب في البوسنة، بل حتى على غرار ما فعلته اسرائيل نفسها، حين اختطفت «ايخمان» احد قادة النازية، وحاكمته امام محاكمها بتهمة قتل اليهود جماعيا، واقامت حول هذه المحاكمة حفلات صاخبة من العويل والنحيب، من الابتزاز والتهديد والوعيد!!

وبقدر ما أن هناك على الناحية المصرية والعربية، جهودا تصر على إحياء القضية وفتح الملف الدامي وفضح الجريمة التي لا تضيع بالتقادم، مثل جهود المنظمات الأربع صاحبة المؤتمر المذكورة انفا، بقدر ما

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بقلم

صلاح الدين حافظ

نطالب الحكومة المصرية، وخصوصا وزير الخارجية عمرو موسى صاحب المواقف الوطنية الصلبة، بتحريك القضية، ليس كما يتصور البعض طلبا لتعويض اسر الضحايا، فالدماء لا تقايض بالمال، ولكن إصرارا على كشف الجريمة وابعادها، وفضح المجرمين وتقديمهم لمحاكمة دولية، تنفيذا لاتفاقية جنيف الدولية . عام ١٩٤٩ . الخاصة بحماية الأسرى ومعاملة المدنيين اثناء الحرب.

■■■

حين نعود الى الوثائق الفاضحة للجريمة الاسرائيلية النكراء، نجد ان «تقرير - وثيقة» المنظمة المصرية لحقوق الانسان، بعنوان «الجريمة والعقاب»، يستخلص من اعترافات العسكريين الاسرائيليين انفسهم، وقائع ثلاث مذابح جماعية للأسرى والمدنيين المصريين خلال عدوان ١٩٥٦ على النحو التالي :

■ قتل ٤٩ مدنيا مصريا من عمال المحاجر والتمثيل بهم قرب ممر متلا!

■ قيام جنود الكتيبة ٨٩٠ بقيادة «آرى بيرو» واللواء التاسع بقيادة «اريل شارون» بقتل كل من يصادفهم في مسرح العمليات من عمال مدنيين وجنود مصريين، على غرار ما فعلت الكتيبة ٨٩٠ حين قتلت عشرات من عمال شركة للبترول، اثناء مرورهم في شاحنة بالقرب من راس سدرا

■ قيام الجنود الاسرائيليين بمذابح جماعية للأسرى المصريين في شرم الشيخ.

وفي حرب ١٩٦٧، يستخلص التقرير من واقع اعترافات العسكريين الاسرائيليين انفسهم ما يلي :

■ قيام قوة عسكرية إسرائيلية خاصة، بقيادة «بنيامين البعازر» بارتكاب اكبر مذبحة جماعية في العريش، اجهزت خلالها على ٣٠٠ جندى مصرى وبعض الجنود الفلسطينيين.

■ قيام القوات الاسرائيلية بارتكاب ٦ مذابح أخرى، في كل من ممر متلا وخان يونس وغزة!

يرصد التقرير - الوثيقة، ايضا اعتراف تاجر اسرائيلي باستخدام الأسرى المصريين كقطع غيار بشرية، حيث كانوا سوقا لتجار الأعضاء البشرية ولتدريب الأطباء الاسرائيليين المستجدين، وإنه هو شخصيا استفاد بنقل كلية له من احد الاسرى المصريين رغما عنه!

ثم يرصد التقرير- الوثيقة، شهادات ٥٦ شاهدا من الأسرى الناجين ومنها تاكد وقوع مزيد من المذابح اقظع مما اعترف به الاسرائيليون مثل :

■ مذبحة وادى الحسنة التي ارتكبت يوم ٦ يونيو ١٩٦٧، حيث اصدر الضابط الاسرائيلي المسئول في الموقع «مردخاى براون» اوامره لجنوده بقتل ٣٠٠ اسير مصرى في دقائق.

■ مذبحة جبل لبنى التي ارتكبت يوم ٨ يونيو ١٩٦٧، حيث قتلت القوات الاسرائيلية نحو ١٥٠ جنديا مصريا بعد استسلامهم، وذلك بان دهمتهم بالدبابات.

■ قتل ٥٠ عاملا مدنيا مصريا من عمال شركة سيناء للمنجنيز في المنطقة التي كانت خاضعة لقيادة اسحق رابين رئيس الوزراء الأسبق!

ولعل هذه مجرد عينات من الجرائم التي تم الكشف عن مذابحها الجماعية، سواء باعتراف بعض العسكريين الاسرائيليين أخيرا، او عن طريق شهادة المصريين الذين نجوا من الأسر ومن المذابح بالتالي.. ولايزال في الملف الدامي، أوراق سوداء كثيرة!

■■■

هكذا يدمي القلب صباح ٢٩ اكتوبر من كل عام.. لأن دماء الأسرى المقتولين جماعيا، تتأجر في وجوهنا نارا محرقة، لأننا في الواقع أمام جريمتين، لا تسقطان بالتقادم، الجريمة الأولى هي قتل اسرائيل لأسرانا جماعيا، والجريمة الثانية، هي الصمت «غير البليغ» من جانبنا على جريمة اسرائيل النكراء، وكلنا مسئول، الشعب والحكومة، حزب التطبيع وأحزاب المقاطعة، المؤيدون والمعارضون، المرابطون والمهرولون.

مسئوليتنا تتضاعف أمام أرواح كل هؤلاء الشهداء، الذين قتلوا غدرا، حين نعرف ان قضيتهم لاتزال ساخنة ملتهبة في وجدان الشعب، مسنودة ومؤيدة من الأعراف والقوانين الدولية ذات البعد السياسى والتاريخى، التي تحمى الأسرى والمدنيين اثناء الحرب، وتعاقب من يخالف ذلك، بدءا بتصريح باريس عام ١٨٥٦ واعلان بروكسل عام ١٨٧٤، مرورا باتفاقات لاهاى للسلام عامى ١٨٩٩، و١٩٠٧، وبروتوكول جنيف عام ١٩٢٥، وانتهاء باتفاقية جنيف الثالثة عام ١٩٤٩.. وكلها تحرم قتل الأسرى والمدنيين اثناء الحرب، وتضع قواعد دولية مستقرة لمعاملتهم معاملة انسانية، وتعاقب من يرتكب عكس ذلك.

هكذا نجد في ايدينا قضية عادلة، وفي اعناقنا ثأر ودماء بريئة طاهرة، اغتالتها ايدى العدوان الصهيونى غدرا وخسة، الجريمة ثابتة بالوثائق والاعترافات الاسرائيلية، قبل المصرية والعربية، والمجرم معروف ومحدد، لكن العدالة لاتزال غائبة!!

وبقدر ما نطالب السيد عمرو موسى وزير الخارجية، بتحريك الملف النائم، واعادة اثارة هذه الجرائم البشعة ضد الانسانية، وسجل اسرائيل ملغوم بها، بقدر ما نطالب حزب التطبيع، بان يحمل هذا الملف الاسود الدامى على ظهره، ويهرول به في «طريق الآلام»، نحو أصدقائه من انصار السلام في اسرائيل، لعلهم يساعدوننا في اخذ الثأر وإراحة الأرواح البريئة الهائمة في الفضاء، تطلب القصاص العادل من المجرم الذى يتفاخر علنا بجريمته!

■■■

● ●خير الكلام : يقول الشريف الرضى :

ومثلى لا ياسى على ما يفوته
إذا كان عقبى ما ينال زوال

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية